

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي-

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

دروس في فلسفة اللغة

موجهة لطلاب السنة الثانية ليسانس، تخصص "دراسات لغوية"

الأفواج "01-02-03-04".

إعداد: أ/ إبتسام زريق

1. اللغة عند الفلاسفة اليونان
2. فلسفة اللغة عند العرب (01) القاضي عبد الجبار- الغزالي- الرازي
3. فلسفة اللغة عند العرب (02) الفارابي- ابن سينا - ابن رشد.
4. فلسفة اللغة عند علماء الغرب -كانط - هيجل.

العام الجامعي: 2019-2020 م

الدرس الثالث: اللغة عند الفلاسفة اليونان

احتلت اللغة مكانة مهمة في الفكر اليوناني، فباتت من أهم موضوعات فلاسفتها الذين دأبوا على دراستها والبحث في خفاياها، وذلك بالبدء من جوانب تاريخها ونشأتها، وانتهاءً بعلاقتها بالفكر من جهة وبالواقع من جهة أخرى. ولهذا ستكون لنا وقفة عند نظرة الفلاسفة للغة، من خلال الوقوف عند جملة من النصوص.

النص الأول:

يقول أرسطو معرفاً الإنسان: "الحيوان الذي يمتلك اللغوس".

النص الثاني:

يقول أرسطو: "إنّ ما يخرج بالصوت دال على الأثار التي في النفس، وما يكتب دال على ما يخرج بالصوت، وكما أنّ الكتاب ليس هو واحداً بعينه للجميع، كذلك ليس ما يخرج بالصوت واحداً بعينه لهم".

النص الأخير: تتحدد نظرة (سقراط) للغة من خلال المناظرة التي جرت بين (هيرموجينيز) و(كراتيليس)، وفحواها: "هيرموجينيز: ها هو سقراط، هل نشركه في المحاضرة؟ كراتيليس: إن شئت ذلك. هيرموجينيز: اعلم يا سقراط أنّ كراتيليس الذي أمامك يقول إنّ: لكل شيء اسماً صحيحاً خاصاً به تمنحه الطبيعة، وليس هذا الاسم هو مجرد ما يطلقه الناس على الشيء بالاتفاق، أو مجرد الأصوات التي تطلق على ذلك الشيء، ولكن هناك نوعاً من الدقة المتأصلة في الأسماء. وهذا ينطبق على الإغريق وغير الإغريق".

انطلاقاً من النصوص السالفة الذكر نستنتج أنّ اللغة عند الفلاسفة اليونان تتلخص في:

➤ اللغة: محور مهم من محاور البحث في الفكر اليوناني، وهي الخاصية النوع التي تميز الإنسان عن الحيوان كما وصفها (شومسكي Chomsky 1928 م/--) في العصر الحديث، وميّز بها (أرسطو Arstote 384 ق م / 322 ق م) بين الإنسان والحيوان؛ إذ اللغوس (اللغة والعقل) الفيصل الرئيس بين الإنسان وغيره من الحيوانات، وبالتالي فإن اللغة منعدمة تماماً عند الحيوان الذي تعد تعبيراته عن الألم والمرض والخوف مجرد أصوات لا غير. في حين أنّ اللغة عند الإنسان فهي: "الفضيلة التي تخص علاقتنا بالغير"، على حد تعبير أرسطو، أي إنّها وسيلة للتعبير عن الحقائق من حيث صدقها وكذبها، الحكم عليها بالنفع والضرر. وهكذا فهي تسهم في تحقيق العدالة بحكم تفاعلنا مع الآخر.

➤ اللغة تعكس الفكر: إذا كانت الأصوات تعبر عن الألم والخوف والمرض... إلخ. فإن اللغة تتجاوز الأصوات إلى التعبير، إذ تعبر عن الفكر أيضا.

➤ العلامة اللغوية: ذهب (أرسطو) إلى القول بثلاثية العلامة اللغوية أولا؛ الأشياء في العالم الخارجي (المراجع)، التصورات (المعاني)، والأصوات (الرموز أو الكلمات). ثم حاول بعدها الوقوف عند علاقة الصوت بالتصور، إذ لا تعدو أن تكون إلا اصطلاحا وتوضعا. وهذا التوضيح يختلف من أمة وحضارة لأخرى، مع المحافظة على المعنى الذي يبقى واحدا لدى الأمم. وهكذا فإنّ الألفاظ والكتابة متباينة بين الشعوب والأمم على غرار المعاني والموجودات (المراجع) فهي واحدة لا تتغير.

➤ والملاحظ على (أرسطو) أنه ينتصر للموقف الذي يقر بأن نشأة اللغة "تواضع واصطلاح" وأنّ طبيعة العلاقة بين الدال والدلول "اعتباطية تواضعية أو عرفية" وهو مذهب (عبد القاهر الجرجاني تـ471 م) عند العلماء العرب. وموقف (دو سوسير De. Saussure 1857 / 1913 م) في الدرس الغربي الحديث.

➤ على غرار موقف (أرسطو)، نجد (أفلاطون Platon 427 ق م / 347 ق م) يصرح بالعلاقة الطبيعية بين الأصوات والتصورات وهذا ما تناوله في محاوراته عن أستاذه (سقراط Socrates 470 ق م / 399 ق م)، ولعلّ المحاورة (النص الأخير) خير دليل على ذلك، فهي تحوي إقرارا بأنّ: العلامة اللغوية ذات علاقة طبيعية ثابتة بين اللفظ والمعنى في أي أمة من الأمم وأي حضارة من الحضارات.

خلاصة لما سبق نقول: اهتم الفلاسفة اليونان باللغة من خلال تعرضهم لجملة من القضايا منها:

إن اللغة خاصة نوع تميز الإنسان عن الحيوان، فضلا عن ذلك فإنّها تعكس ما يدور في الفكر. وأنّ أي لغة من لغات العالم إما أن تكون وليدة التواضع والاصطلاح (مذهب أرسطو)، وبالتالي فإنّ العلاقة بين الأصوات والتصورات عرفية اصطلاحية، وإما أن تكون وليدة المحاكاة (مذهب أفلاطون) وتغدو العلاقة بين الأصوات والتصورات طبيعية.

تطبيق

يقول سقراط: "إذا أردنا البحث في اللغة علينا أن نفترض أنّ اللغة وظيفية. وإلا فليس هناك من شيء نبخته. وبالمثل ما لم نفترض أن نول الحياكة وظيفي فليس هناك معنى في السؤال عن سبب وصفه وتجميعه بهذا الشكل أو ذاك. ولذلك من السخف أن نبدأ بنظرية كنظرية هيرموجينيز، لأننا إذا ادّعينا أنّه يمكن تغيير الأسماء بشكل عشوائي حسب الأهواء الفردية فإنّ ذلك يعني ببساطة أنّنا ننكر عنصر الوظيفة في اللغة مسبقا. وهذا لا يدع لنا أساسا للبحث على الإطلاق."

ناقش النص مناقشة علمية مبيّنا تقاطعه مع الدرس اللساني الحديث

الدرس الرابع: فلسفة اللّغة عند العرب (01)

القاضي عبد الجبار - الرازي - الغزالي

لم تكن دراسة اللّغة وفلسفتها حبيسة اليونان فحسب، وإنما كان لها صدى بارز في الدراسات العربيّة، حيث نجد العلماء العرب قد طرّقوا موضوعاتها وتناولوها بالدراسة والتمحيص، ولعلّ أهمهم: القاضي عبد الجبار، الرازي، الغزالي، الفارابي، ابن سينا، ابن رشد، وفي هذه المحطة سنتناول فلسفة اللّغة عند كلّ من القاضي عبد الجبار، الرازي، والغزالي.

أولاً: فلسفة اللّغة عند القاضي عبد الجبار (ت 415 هـ):

النص الأول: " اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما تظهر في الكلام بالضمّ على طريقة مخصوصة، ولا بد من الضم أن يكون لكلّ كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصّفة أن تكون بالمواضع التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع، وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع."

النص الأخير: يقول القاضي في تحقيق إيّبة الكلام: " ما حصل فيه نظام مخصوص من هذه الحروف المعقولة، حصل في حرفين أو حروف، فما اختصّ بذلك وجب كونه كلاماً، وما فارقه، لم يجب كونه كلاماً."

1. نبذة عن القاضي عبد الجبار:

هو القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمداني الأسد أبادي، شيخ المعتزلة، ولد سنة 352 هـ، عاش ببغداد إلى أن عينه الصاحب بن عبّاد قاضياً سنة 367 هـ، ثم لُقّب بعد ذلك بقاضي القضاة... كان القاضي شافعي المذهب ويعدّ آخر المعتزلة، توفي سنة 415 هـ. له مؤلّفات عديدة نذكر أهمّها: المغني في أبواب التوحيد والعدل.

2. أهم قضايا فلسفة اللّغة التي عالجها القاضي عبد الجبار:

عالج (القاضي عبد الجبار) مجموعة من القضايا أهمّها: قضية الفصاحة في علاقتها بقضية الإعجاز، وقضية الكلام وما يتألف منه.

أ. قضية الفصاحة: تناول (القاضي عبد الجبار) موضوع الفصاحة من وجهتين رئيسيتين؛ فأما الوجهة الأولى الكلمة في حالة الأفراد، وأما الوجهة الأخرى الكلمة في حالة تأليفها وضمّ بعضها إلى بعض، وما هنا لا بد من توافر جملة من الشّروط حتى تتحقّق عمليّة النّظم والتأليف، وتتمثل هذه الشّروط في:

➤ المواضعة التي تتم بالضم: والمقصود بها: المعنى اللغوي المركزي الذي وضع أول مرة للكلمة والمتفق عليه من قبل علماء اللغة.

➤ وقد تكون بالموضع (الدلالة النحوية): فالكلمة يتغير معناها بتغير الحركة الإعرابية، فقد تكون فاعلا، أو مفعولا به أو نائب فاعل... إلخ.

➤ وقد تكون بالموقع (الدلالة السياقية): إذ الكلمة قد تأخذ معانٍ أخرى أثناء إدراجها في الكلام، فقد تكون في مقام التقديم أو في مقام التأخير... إلخ حسب السياق الذي قيلت فيه. وهكذا فإنّ الفصاحة تتحقق بتوافر الشروط السالفة الذكر، فالكلمة تتفاضل مع غيرها من الكلمات أثناء عملية التأليف، وهذا يعني أنّ الكلمة تأخذ موقعها من مدرج الكلام، وهذا الموقع من شأنه أن يسهم في بيان المعنى الذي تأخذه العبارة أو التركيب؛ ذلك أنّ مقام التقديم يختلف عن مقام التأخير.

ب. قضية الكلام وما يتألف منه:

تحدّث القاضي عبد الجبار عن نقطة رئيسة هي قضية التركيب، القضية التي استفاض النحاة في الحديث عنها، حيث يرى أنّ التركيب تحكمه قوانين داخلية دالة على المعقولة (مراعاة قوانين ومعاني النحو والمقبولية لدى المتلقي)، والتي بموجبها يصبح الكلام ذا فائدة مؤدياً للغرض الذي قيل فيه، وبالتالي تتحقق عملية التواصل والتفاعل بين أفراد العملية التواصلية، وها هنا نجد الفرق بين الكلام المفيد أو المستقيم كما اصطلح على تسميته سيوييه (تـ 180 هـ)، وبين الكلام الملحون أو المحال، فالأول يحقق عملية التواصل (التداول)، والآخر يعيق عملية التواصل.

وبناءً عليه يتضح أنّ فلسفة اللغة عند القاضي عبد الجبار - حسب النصين السالفي الذكر - قد تمحورت حول الدلالة التي تأخذها الكلمة ودورها في عملية التأليف والنظم، فكلّما كانت توفرت الكلمة على شروط التأليف كان الكلام فصيحاً. ليس هذا فحسب، وإنما اهتم (القاضي عبد الجبار) أيضاً بقضية التركيب في علاقته بالتداول، إذ إنّ كل كلام متوفر على قوانين النحو الدالة على المعقولة يحقق عملية التواصل وينتفي ذلك عن غيره.

ثانياً: فلسفة اللغة عند الغزالي (تـ 505 هـ):

النص الأوّل: " اعلم أنّ الأمور منقسمة إلى ما يدلّ على غيره، وإلى ما لا يدلّ. فأما ما يدلّ فينقسم إلى: ما يدلّ بذاته، وهو الأدلة العقلية، ... وإلى ما يدلّ بالموضع، وهو ينقسم إلى: صوت، وغير صوت، كإشارة والرّمز. والصوت ينقسم في دلالته إلى مفيد كقولك: "زيد قائم" و"زيد خرج راكباً". وغير مفيد، كقولك: "زيد لا [عمر في] فإنّ هذا لا يحصل منه معنى، وإن كان آحاد كلماته موضوعة للدلالة."

النص الأخير: " واعلم أن المفيد من الكلام ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف - كما في النحو- وهذا لا يكون مفيدا حتى يشتمل على اسمين، أسند أحدهما إلى الآخر، "نحو زيد أخوك"، و"الله ربك" أو اسم أسند إلى فعل، نحو قولك: "ضرب زيد" و"قام عمر" وأما الاسم والحرف، كقولك "زيد من" و"عمرو في" فلا يفيد حتى تقول "من مضر" و"في الدار" . وكذلك قولك: "ضرب قام" لا يفيد معنى إذ ما يتخلله اسم. وكذلك قولك: "من في قد على".

1. نبذة عن الغزالي:

هو الإمام محمد بن محمد بن أحمد الطوسي (نسبة إلى طوس مدينة من مدن إقليم خراسان)، أبو حامد الغزالي (نسبة إلى غزل الصوف) حجة الإسلام، ولد بمدينة طوس سنة 450 هـ، تربى الغزالي على يد الجويني ونهل من علمه، إضافة إلى ذلك قضى أياما حافلة بالعلم والتعلم حتى فاز بشهادة إمام الحرمين بأنه بحر مغدق.

للغزالي كتب عديدة نذكر منها: مقاصد الفلاسفة، تهافت الفلاسفة، المنقذ من الضلال، شفاء الغليل، والمستصفي من علم الأصول... إلخ. توفي حجة الإسلام سنة 505 هـ.

2. أهم قضايا فلسفة اللغة عند الغزالي

أ. الكلام المفيد: وقد قسّمه إلى قسمين:

➤ ما يدل على غيره: وهو نوعان؛ الأدلة العقلية، مثل: القياس سواء أكان فقهيا أو منطقيا أو عقليا. وما يدل بالوضع ويحتوي على نوعين، أولهما: الصوت (الإشارة)، الذي قد يكون مفيدا مثل: "زيد قائم" و"زيد خرج راكبا". أو غير مفيد مثل: زيد لا [عمرو في]، والأخر غير صوت (الرمز)، مثل: إشارات المرور....

ب. الإسناد:

بعد حديثه عن الكلام المفيد وتمييزه عن الكلام غير المفيد، نجده النص الثاني، يحاول طرح فكرة التركيب أو الإسناد، التي تعد الشرط الرئيس لإفادة الكلام المصنّف إلى ثلاثة أقسام اسم وفعل وحرف، والإسناد لا يتحقّق إلا بتوفر فعل واسم، كالفعل والفاعل، أو اسم واسم كالمبتدأ والخبر. وما عدا ذلك فلا يعد إسنادا على الإطلاق كاجتماع الاسم مع الحرف أو الحرف لوحده؛ إذ إنّهما بحاجة مسيّسة إلى ما يتمم معناهما. وبالاستناد إلى النصين نلاحظ أنّ التركيب من ضمن اهتمامات (الغزالي)، إذ ركز عليه في مواضع عديدة، وبين أهميته في تحقيق الإفادة.

ثالثا: فلسفة اللغة عند الرازي (ت 604 هـ):

النص الأول: " إنّ الإنسان خلق بحيث لا يستقلّ بتحصيل جميع مهمّاته، فاحتاج إلى أن يعرّف غيره ما في ضميره ليملكه التوسّل به إلى الاستعانة بالغير، ولا بد لذلك التعريف من طريق، والطرق كثيرة مثل الكتابة والإشارة والتصفيق باليد والحركة بسائر الأعضاء، إلا أنّ أسهلها وأحسنها هو تعريف ما في القلوب والضمائر بهذه الألفاظ."

1. نبذة عن الرازي:

هو شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن حسن بن علي التيمي البكري الطبري الأصل، الرازي المولد، الفقيه الشافعي، ولد بمدينة الري -مدينة قريبة من خراسان والنسبة إليها رازي- سنة 544 هـ، اشتغل على علم الأصول، كما اشتغل على فروع مذهب الفقه، فنتج عن ذلك أن أضحى الرازي فقيها، أصوليا، متكلمًا، فيلسوفًا، طبيا ومفسرا، ويظهر ذلك بجلاء في جملة من مؤلفاته، ففي الفقه لديه الطريقة العلائقية وكتاب شرح الوجيز للغزالي، وفي الأصول كتاب موسوم بـ: "المحصل"، وفي علم الكلام نجد له مؤلّفين: تأسيس التّقدّيس (مطبوع)، أسرار التنزيل وأنوار التأويل (مخطوط)، بينما في الفلسفة فله: شرح الإشارات والمُلخّص في الفلسفة... إلخ. في حين يعدّ كتابه: الجامع الكبير في الطب وغيره من الكتب تكريسا للرازي الطبيب. فضلا عن التفسير المتعدّدة والتي نذكر منها: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب... توفي الرازي سنة 604 هـ.

2. أهم قضايا فلسفة اللغة التي عالجها الرازي:

إنّ المتفحص لنص (الرازي) يجده يتحدّث عن قضّية مهمّة من قضايا اللّغة، وهي العلامة اللّغويّة، مبينا أصل نشأة اللّغة، وهي التّواضع والاصطلاح، فحاجة الإنسان إلى التّواصل جعلته يبتكر طرقا تسهل عليه ذلك، ومن بين تلكم الطرق: التصفيق وسائر حركات الأعضاء... إلخ. بدورها تعد علامات غير لغوية أو رموز. والكتابة والألفاظ، وهي علامات لغوية سلسلة وسهلة تيسر عملية التعبير عن المعاني.

الدرس الخامس: فلسفة اللغة عند العرب (2)

الفارابي - ابن سينا - ابن رشد

تواصل جهود الفلاسفة المسلمين في معالجة القضايا الخاصة باللغة، إذ لم تقتصر قضايا فلسفة اللغة على البحث في نشأتها وعلاقة اللفظ بالمعنى، والبحث في التركيب والإفادة، وأنواع العلامات، بل تجاوزتها إلى قضايا أخرى، سنتطرق إليها في هذه المحطة من خلال آراء كل من الفارابي، ابن سينا، وابن رشد.

أولاً: فلسفة اللغة عند الفارابي (259 / 339هـ):

النص الأول: "وإنما تستعمل الأقاويل الشعريّة في مخاطبة إنسان يستنهض لفعل شيء ما باستقرار إليه واستدراج نحوه: وذلك إما أن يكون الإنسان المستدرج لا رويّة له ترشده فينهض نحو الفعل الذي يلتمس منه بالتخييل، فيقوم التخييل مقام الرويّة. وإما أن يكون إنسان له رويّة في الذي يلتمس منه، ولا يؤمن إذا روى فيه أن يمتنع، فيعالج بالأقاويل الكاذبة، ليسبق بالتخييل رويته حتى يبادر إلى ذلك، فيكون منه بالغلبة قبل أن يستدرك برويّه ما في عقي ذلك الفعل فيمتنع منه أصلاً، ويتعقّب فيرى أن لا يستعمل فيه ويؤخره إلى وقت آخر."

1. نبذة مختصرة عن حياة الفارابي:

هو أبو نصر، محمد بن محمد بن محمد بن طرخان، أصله من الفارياب من أرض خراسان، من المتقدّمين في صناعة المنطق والعلوم القديمة ولد سنة 259 هـ برع في علوم مختلفة أثمرت عنها جملة من المؤلفات ومن هاته العلوم: الخطابة والشعر بمؤلفات عديدة نذكر منها: رسالة في قوانين صناعة الشعر، كتاب الخطابة،.. إلخ. وفي الفلسفة أحصى له العلماء كتباً كثيرة من بينها: شرح العبارة لأرسطوطاليس،... إلخ. إضافة إلى كتابه إحصاء العلوم وكتاب الحروف... إلخ. توفي الفارابي سنة 339 هـ.

2. أهم قضايا فلسفة اللغة:

تتلخص قضايا فلسفة اللغة من خلال النص السابق في:

أ. حاول (الفارابي) التفرقة بين المعنى الحرفي والمعنى المستلزم، مستشهداً على ذلك بالأقاويل الشعريّة التي تحمل في ثناياها معانٍ مضمرة تستدرج السّامع إلى الكشف عنها.

ب. الكشف عن المعاني المضمرة قد يكون بوساطة مباشرة (قرائن لغوية أو السياق اللغوي)، أو ما اصطلاح عليه **بالروية**، وقد تكون بطريقة غير مباشرة (السياق غير اللغوي) أو كما سماه (الفارابي) بالتخييل.

ثانيا: فلسفة اللغة عند ابن سينا (370/ 428 هـ):

النص الأول: "**اللفظ** يدل على **المعنى** إما على **سبيل المطابقة**، بأن يكون ذلك اللفظ، موضوعا لذلك المعنى وبإزائه، مثل دلالة "المثلث" على الشكل المحيط به ثلاثة أضلع. وإما على **سبيل التضمن**، بأن يكون المعنى جزءاً من المعنى الذي يطابقه، مثل المثلث على الشكل، فإنه يدل على الشكل لا على أنه اسم للشكل، بل على أنه اسم لمعنى جزؤه الشكل، وإما على **سبيل الاستبعاد والالتزام**، بأن يكون اللفظ دالا بالمطابقة على معنى، ويكون ذلك المعنى يلزمه غيره كالرفيق الخارجي، لا كجزء منه، بل هو مصاحب ملازم له، مثل دلالة لفظ "**السقف**" على **الحائط**. و"**الإنسان**" على **قابل صنعة الكتابة**."

1. نبذة مختصرة عن حياة ابن سينا:

أبو علي حسين بن عبدالله بن سينا الملقب بالشيخ الرئيس، من نوادر عظماء الفلسفة وأشهر الأطباء في العالم، اختلفت الآراء وتباينت حول تاريخ ميلاده الذي كان بتاريخ 370 هـ أو 375 هـ. في خرميشتا إحدى ضواحي بخارى. تلقى ابن سينا دروسا في القرآن والأدب في مسقط رأسه. امتاز بالتبوع والذكاء. وبفضل ذكائه استطاع ان يكتب في مجالات شتى كالحساب، المنطق، الفقه، والأدب الفارسي والعربي...إلخ. له مؤلفات عديدة نذكر منها على سبيل الحصر لا العد: كتاب النجاة، كتاب الشفاء، كتاب الإشارات والتنبهات...إلخ. وكما تباينت الآراء حول ميلاده، تباينت ايضا حول تاريخ وفاة الذي كان إما في تاريخ 428 هـ أو 427 هـ.

2. أهم قضايا فلسفة اللغة:

تحدث (ابن سينا) عن الدلالة، فقسمها إلى دلالة مطابقة، دلالة تضمن، ودلالة التزام، ويمكن التديل على ذلك من النص الذي بين أيدينا، حيث أشار لمعنى المطابقة بما تحمله دلالة مسمى المثلث وتطابق ذلك مع شكله. أما المعنى الثاني المتمثل في التضمن؛ فيتجسد في معنى الاحتواء ليصبح الشكل ذو الثلاثة أضلع جزءاً من مسمى المثلث. وأما معنى الالتزام؛ فيمكن التعبير عنه بمعنى المصاحبة، فكلما ذكر الشيء ذكر ما يلزمه مما لا يمكن فصله عنه، على نحو ما مثل له صاحب النص (السقف و الحائط/ الكتابة والإنسان).

ثالثا: فلسفة اللغة عند ابن رشد (520/ 595 هـ):

النص الأول: يقول ابن رشد معرّف التعريب: "هي **الألفاظ المخترعة** في لسان جنس ما يخترعها بعض أهل ذلك **اللسان**، على نحو **التركيب الذي لحروفهم**".

درس السادس: فلسفة اللغة عند علماء الغرب (كانط وهيغل)

أولا : فلسفة اللّغة عند هيغل (1770 / 1830 Hegel)

النص الأوّل: "اللغة إطار منطقي للتعبير عن الفكر الذي يعبر عن الواقع".

النص الثاني: "الرمز قبل كل شيء دلالة، لكن العلاقة التي تقوم بين المعنى والتعبير، هي علاقة رمزية، فهذا التعبير أو هذه الصورة أو هذا الشيء الحسي لا يمثل إلا في أدنى الحدود ذاته، ... فالأصوات في اللغات مثلا هي دلالات على تمثلات وإحساسات لكن الغالبية العظمى من الأصوات في لغة من اللغات التي تعبر عنها إلا على نحو عرضي تماما، حتى وإن يكن في المستطاع أمامه البرهنة من خلال تتبع التطور التاريخي للغة من اللغات".

من خلال النصين السابقين نستنتج أنّ فلسفة اللّغة عند هيغل نتصب في:

1. تحديد الإطار العام للغة: حيث إنّها تستثمر بمختلف الكيفيات من أجل التعبير عن الأفكار والتصورات المطابقة للعالم الخارجي، وفق نظام منطقي يحدّد الإطار لمختلف الممارسات اللغوية، وهكذا تغدو اللغة وسيلة للتعبير عن الواقع.

2. ينطلق هيغل في عرضه للعلامة من ثلاثية الدال المعبر عنه بالرمز، المعنى الذي يحمله ذلك الرمز، والتعبير (الشيء الحسي = المرجع)، ليكون الرمز مطابقا للمعنى الذي ينعكس على التعبير (العلاقة الطبيعية)، وهذا ما تعكسه دينامية الأصوات، دون إغفال فكرة تطور اللغات عبر مختلف العصور التي نبه إليها أفلاطون فيما سبق.

ثانيا: فلسفة اللّغة عند كانط (1724 / 1804 Kant)

يقول كانط: "يملك الإنسان ثلاثة استعدادات؛ من بين الأحياء التي تعمر البسيطة، يمكن بسهولة الإقرار بأن الإنسان باستعداده التقني (القدرة الآلية المضاعفة بالوعي). واستعداده التداولي، واستعداده الخُلقي (العمل اتجاه الذات واتجاه الآخرين وفق مبدأ الحرية، امتثالا للقوانين) يختلف اختلافا جليّا عن سائر الكائنات الطبيعية".

تتلخص فلسفة اللغة عند (كانط) في:

➤ تفرد الإنسان باللّغة عن سائر الكائنات (الاستعداد التقني) ينجم عنه التواصل بين أفراد المجتمع وتوطيد العلاقات (الاستعداد التداولي) ، وهذه العلاقات لا يمكن توطيدها بمعزل عن الاستعداد الخُلقي، أو كما يصطلح على تسميته بـ "مبدأ التعاون" عند (بول غرايس) أو مبدأ التصديق عند (طه عبد الرحمن).

➤ يفرق (كانط) بين الاستعداد والبذرة، إذ يخص المصطلح الأول الإنسان؛ لأنه مبني على العلاقة بين الاستعدادات الثلاث الأنفة الذّكر، بينما الآخر فمرتبط ارتباطاً وثيقاً ببقية الكائنات كالحيون والنباتات، إذ إن نموها يكمن في طبيعة الجسم العضوي، وهذا النمو متعلق بأجزاء معينة فقط.

ملاحظة: يتم تذييل المادة ببعض الكتب التي تمكن الطلاب من الاستفادة أكثر، ومن بينها:

1. زينب عفيفي: فلسفة اللّغة عند الفارابي.

2. يوسف حامد الشين: مبادئ فلسفة هيغل.

3. محمود زيدان: كمنط وفلسفته النظرية.

4. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية

5. الفارابي: إحصاء العلوم

6. ابن سينا: الإشارات والتبهيّات.

7. الغزالي: المستصفي من علم الأصول.

8. نبيهة قارة: مدخل إلى فلسفة اللّغة